الاستعاذة
((دراسة دلالية))

د. علي رحيم الحلو
وزارة التربية

المقدمة

إن قدسية القرآن الكريم وعظمته ومكانته في نفوس المسلمين، وما عرف المسلمون له وغيرُ المسلمين من روعة أسلوبية وبلاغية ،وما تضمنته نصوصه المباركة من قيم سامية، وأفكار روحانية، كل ذلك يجعل جوانب البحث فيه متنوعة، بل لا نغالي إذا قلنا إنها لا تحصى ،ولا تحد بنوع أو فنٍّ فهو كما وصف الامام علي (ع) بأنه لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد ولذلك فقد وجدتُ من المفيد ـ إن شاء الله ـ أن أبدأ بما أمر الله به القارئ أنْ يبدأ به في تلاوة القرآن الكريم .وهذا البدء ليس سلوكاً مبتدعاً من لدن الإنسان ، إنما هو تأديب رباني محكم ، يُلزَم[1] به كل من قصد تلاوة الآي القرآن الكريم المبارك.

لقد رغبت في بحثي هذا دراسة الاستعاذة من حيثُ ألفاظُها ،ودلالة كل لفظ،وعلة اختياره، والوقوف عند هذا التركيب ،وإعرابه.

فقد توزع البحث بعد هذه المقدمة على ثلاثة مباحث ،عرضت في المبحث الأول صيغة الاستعاذة ، والآراء في ذلك وحكمها ،والآراء في ذلك.

وفي المبحث الثاني درست ألفاظ الاستعاذة ،من حيث دلالة كل لفظ منها في اللغة وفي الاستعمال القرآني الكريم .

وقدمت في المبحث الثالث إعراب الاستعاذة ،وخاتمة البحث ،فثبت مراجع البحث ومصادره.
كل الدعاء من الله عزوجل أن يوفقنا لخدمة لغة القرآن الكريم ، وأن يتقبل منا هذا السعي ، فإنْ أحسنّا فبفضل من الله ونعمته ، وإنْ كانت الثانية فمن أنفسنا الخاطئة المقرة بفقرها إلى تسديد الله ورعايته .
وآخر دعوانا أن الحمد لله هو حسبنا وإليه ننيب.

الاســتــعـاذة:

المبحث الأول
في صيغة الاستعاذة وحكمها

القرآن الكريم المعجزة الخالدة، كتاب علمٍ وعبادة ،بل كتاب حياة وسلوك، ولعظمته ثمة أدب في تلاوته ،ومقدمات يجب توافرها فيمن يروم الدخول في بحوث علومه بأنواعها .
وقد ورد في الأثر وجوب البدء أولاً بالاستعاذة ثم بالبسملة .
وصيغة الاستعاذة عند الجمهور هي: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[٢] .وهذا مأخوذ من قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (النحل:٩٨).
قال ابن عطية: (إذا أردت أن تقرأ ،وشرَعت ،فأوقَعَ الماضي موقع المستقبل ؛ لثبوته ، وأجمع العلماء على أن قول القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليس بآية من كتاب الله ، وأجمعوا على استحسان ذلك ،والتزامه في كل قراءة في غير صلاة)[٢].
وفيما ينقله الدكتور هادي عطية مطر عن ثعلب قوله: (قال أبو العباس في قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)،هذا مثل الجزاء ،مثل قوله: إذا قمتَ قمتُ ،وإذا فعلتَ فعلتُ، أي: الاستعاذة والقرآن

معاً ، أي:اجعل مع قراءتك الاستعاذة ، كقولهم: اجعل قيامك مع قيام زيد)[٤].
وذكر الرازي في باب الاستعاذة وموضع قراءتها ،فقال: (اتفق الأكثرون على أن وقت قراءة الاستعاذة قبل قراءة الفاتحة .وعن النخعي أنه بعدها ،وهو قول داود الأصبهاني ،وإحدى الروايتين عن ابن سيرين)[٤] .
ومما نقله في حكم قراءتها قوله: (قال عطاء: الاستعاذة واجبة لكل قراءة سواء كانت في الصلاة أو في غيرها)[٦]. وينقل عن ابن سيرين رأيًا غريبًا، هو: (إذا تعوذ الرجل مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب) وزاد قوله : (وقال الباقون : إنّها غير واجبة) [٧].
ومذهب ابن سيرين ـ الذي نقله الرازي هنا ـ فيه بُعْدٌ بَيِّنٌ ،وكذا ما نقله عن النخعي في أنّ الاستعاذة بعد الفاتحة،فقول فيه نظر،ذلك أنّ حكم الاستعاذة لا يختلف عن حكم الوضوء
للصلاة ، قال تعالى : ((إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)) (المائدة:٦)، فالغسل (الوضوء) سابق البدء بالصلاة ،كما هو واضح في هذا العمل العبادي ،فهي توجب الاستعاذة قبل البدء بقراءة آي الذكر الحكيم.
إنّ المسوغ الذي يقدمه أصحاب من ذهب إلى أنّ الاستعاذة تكون بعد قراءة القرآن لا يقوم
حجةً ،وذلك قولهم: (دلت هذه الآية[٤] على أنّ قراءة القرآن شرط ،وذكر الاستعاذة جزاء ، والجزاء متأخر عن الشرط ،فوجب أن تكون الاستعاذة متأخرةً عن قراءة القرآن ،ثم قالوا: وهذا موافق لما في العقل ؛لأنّ من قرأ القرآن فقد استوجب الثواب العظيم ،فلو دخله العُجْبُ في أداء تلك الطاعة سقط ذلك الثواب ؛ لقوله (صلى الله عليه وآله) : ثلاث مهلكات ،وذكر منها إعجاب المرء بنفسه فلهذا السبب أمره الله بأن يستعيذ من الشيطان ؛ لئلا يحمله الشيطان بعد قراءة القرآن على أن يحبط ثواب تلك الطاعة)[٤] .
وهذا مذهب فيه نظر، فكيف يُعْقَل أن يكون القارئ للقرآن مُعْجَبًا بنفسه ؟وهو الراغب في مغفرة ربه. وما نقله الرازي عن قسم من العلماء بشأن قَصْرِ الاستعاذة على سورة الفاتحة،أو على الصلاة فمذهب غريب كذلك ، ولا يمكن أن يقبله أي متدبر لآيِ الذكر الحكيم؛لأن الحكم الذي جاءت به

الآية الكريمة واضح وصريح ، ذلك أنّ الاستعاذة تكون قبل قراءة القرآن الكريم من دون تخصيص لجزء منه، فقد جاء الأمر بالاستعاذة قبل قراءة أيٍّ آي من التنزيل العزيز قال تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ـ الآية ـ ، بل في كل حال يخشى فيه العبد أنْ يزيغ قلبُه أو هواه عن الرشاد والحق،قال تعالى : ((وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[١١](الأعراف:٢٠٠). ويؤيد هذا ما ذهب إليه الزجاج في عرضه آية الاستعاذة،بقوله : (معناه :إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ،ليس معناه استعذ بالله بعد أن تقرأ ؛لأنّ الاستعاذة أُمِر بها قبل الابتداء وهو مستعمل في الكلام ،مثله: إذا أكلت فقل بسم الله ،ومثله في القرآن: ((إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ..))[١٢](المائدة:٦).

وقال ابن عطية: (وأما لفظ الاستعاذة: فالذي عليه جمهور الناس هو لفظ كتاب الله ،قال تعالى : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . ويروي عن ابن عباس أنّه قال : (أول ما نزل جبريل (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله) ،قال له : قل يا محمد: أستعيذُ بالله

السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قال : قل : بسم الله الرحمن الرحيم).

وقيل: (الاستعاذة : أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ،إنّ الله هو السميع العليم)[١٣].

وقال الطبرسي: (اتَّفَقوا على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية،فيقول ابن كثير وعاصم وأبو عمرو

بـ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .ونافع وابن عامر والكسائي بـ: أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم ،إنّ الله هو السميع العليم .وحمزة بـ :نَستعيذُ بالله من الشيطان الرجيم . وأبو حاتم بـ:أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)[١٤].

وذهب الطباطبائي إلى أنّ معنى الاستعاذة : (إذا قرأت القرآن فاطلب منه تعالى ما دمت تقرؤه أن يعيذك من الشيطان الرجيم أن يغويك ،فالاستعاذة المأمور بها حال نفس القاري ،ما دام يقرأ ،وقد أمر أن يوجدها لنفسه ما دام يقرأ)[١٥].

وتوسع مغنية في دلالة الاستعاذة فقال إنها: (لا تنحصر بقولك: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، بل إن إطلاقها يشمل الثقة بالله، والتوكل عليه، والخوف منه، وإن لم يقترن باللفظ والقول ،فمن أقدم في المهمات معتقداً أن من ورائه قوة تمدّه، وتعينه على العمل الصالح،ومن مالت نفسه إلى فعل الحرام فصدّها عنه طاعة الله،ومن مرّ به خاطر لا يدري : أربّانيّ هو أم شيطانيّ ؟ وقبل تنفيذه عرضه على شريعة الله،واتخذ منها مقياسًا للإقدام والإحجام،كل أُولاء مُستعيذون بالله حقًّا وواقعًا من الشيطان الرجيم)[٤].

إنّ للاستعاذة دلالة كبرى في نفس المستعيذ ،ذلك أنه يعلن إيمانه المطلق بالله ،ويقينه الثابت في أنّ الله هو الملجأ الحق والوحيد الذي ينجي من التجأ إليه من أيِّ ضلال ،ويُجنبه كل إنحراف ،وهذه حقيقة يدركها الإنسان بالفطرة ،وإنّ من اعتزّ بغير الله ذل ،ومن استجار بسواه فقد خاب ؛لأن العزه[٥] لله وحده ،قال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) (النساء:١٣٩)[٦].

ونلحظ أمراً يحسن الالتفات إليه، فقد أقسم إبليس (وهو رمز الشر) بعزة الله ، قال تعالى : (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (صّ:٨٢).وفي هذا حجة ما بعدها حجة في أن العزة لله حسب ،وهي وقف عليه جلت قدرته ،فإذا أراد الله بعبد خيراً أو عقاباً فلا رادَّ له ،ولا مغير لحكمه، قال تعالى : ((وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ)) (يونس:١٠٦-١٠٧).

وقال وهو خير القائلين: ((إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ))(الرعد:١١).

وقد جاء الأمر بالاستعاذة من الشيطان ؛لأنّه لا يخلو إنسانٌ من وسوسته،في شؤونه المختلفة، قال (صلى الله عليه وآله) : (اللهم إنّي أعوذ بك من الهمِّ والحزن ،والعجز والكسل والبخل والجبن، وضَلَع الدين، وغلبة الرجال). وأنّه كان يتعوّذ من أربع: (من علم لا ينفع ،ومن قلب لا يخشع، ودعاء لا يُسمَع ،ونفس لا تشبع).

وقال علي (عليه السلام): (اللهم إني أعوذ بك من أن تَحسُن في لامعة العيون علانيتي ،وتقبح فيما أُبْطِنُ لك سريرتي).
وعنه (عليه السلام) : (اللهم إني أعوذ من وعثاء السفر، وكآبة المُنقَلَب ،وسوء المنظر في الأهل والمال والولد).
ونُقِل عن الصادق (عليه السلام) قوله: (تعوَّذُوا بالله من غلبة الدَّين ،وغلبة الرجال وبوار الأيم)[١٧].

المبحث الثاني
ألفاظ الاستعاذة : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

القسم الأول : أعوذ : اللغة والدلالة :
تشير مادة (عوذ) في اللغة واستعمال القرآن لها إلى معنى الالتجاء إلى من فيه العون والحماية ،أو إلى ما فيه ذلك.
قال الخليل: (عوذ ،أعوذ بالله ،أي: ألجأ إلى الله عَوذًا وعياذًا .ومعاذ الله معناه: أعوذ بالله ، ومنه : العَوذة والتعويذ ،والمعاذَةُ التي يُعوّذُ بها الإنسان من فَزَع أو جنون .وكل أنثى عائذٌ إذا وضَعَت مدة سبعة أيام ،والجمع عُوذٌ ،من قول لبيد : عُوذًا تأجّلُ بالفَضاءِ بِهامُها)[١٨].
وأوَّلَ الطبري قول القائل: ((أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) : أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان أن يضرَّني في ديني ، أو يصدَّني عن حقٍّ يلزَمُني لربي)[١٩].
وقال ابن خالويه : (أعوذ بالله : أعتصم ، وأمتنع بالله من الشيطان الرجيم.
قال الشاعر:

أنفِي لكَ اللَّهُمَّ عانٍ راغمُ مهما تُجَشِّمُنِي فإنِّي جاشِمُ
عُذْتُ بما عاذَ به إبراهيمُ

ونقل عن الفراء قوله: العرب تقول: نعوذ بالله من طِئَةِ الذليل ،أي: أعوذ بالله من أن يطأني ذليل)[٢٠].
وقال ابن فارس : (العين والواو والذال : أصل صحيح يدلّ على معنًى واحدٍ ،وهو الالتجاء إلى الشيء ، ثم يُحْمَلُ عليه كل شيء لصق بشيء أو لازمة.

... وكذا أستعيذ بالله .وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) للتي استعاذت[٢٢] منه : (لقد
عُذْتِ بمعاذ)[٢٢].
وقال ابن منظور : (وتعوَّذ بالله ،واستعاذ فأعاذه ،وعوَّذه،وعَوْذٌ بالله منك،أي: أعوذ بالله منك، قال : قالت وفيها حَيْدَة وذُعْرُ عَوْذٌ بربِّي منكم وحَجْرُ
ويروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه كان يُعَوِّذُ نفسَه بالمعوذتين[٢٣]،بعد ما طُبَّ ، وكان يُعَوِّذُ ابني ابنته البتول (عليهم السلام) بهما) [٢٤].

ويذهب ابن منظور إلى دلالة (عوذ) على الالتجاء إلى ما يكمن فيه القوة والحماية عمومًا ،

فيقول: (وفلان عَوْذٌ لبني فلان أي ملجأ لهم، يعوذون به ،قال الله عزّ وجلّ: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً) (الجن:٦). قيل :إنّ أهل الجاهلية كانوا إذا نزلت رفقة منهم في وادٍ قالت: نعوذ بعزيز هذا الوادي من مَرَدَةِ الجن وسفهائهم، أي: نلوذ به ونستجير)[٢٥].

وذكر العكبري أنّ المراد من تعبير الاستعاذة (تعليم،والتقدير فيه : قل أعوذ)[٢٦].
وقد وردت مادة(عوذ) في (١٧) سبعة عشر موضعًا [٢٧]من القرآن الكريم، منها بصيغة (عُذتُ) في موضوعين[٢٨] و(أعوذ) في سبعة مواضع[٢٩] و(أعيذُها) في موضع واحد[٣٠] و(اسْتَعِذْ) في أربعة مواضع[٣١] و(يعوذون) في موضع واحد[٣٢]،و(مَعاذ) في موضعين)[٣٣].
وهذه الصيغ جميعها لم تخرج في دلالاتها التي وردت في القرآن الكريم عن دلالتها اللغوية المعجمية،التي استعملت بها في كلام العرب.وقد كان العَوذُ والاستعاذةُ بالله في (١٦) ستةَ عشرَ موضعًا،وفي موضعٍ واحدٍ كان العوذ فيه برجالٍ من الجن،قال تعالى : (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً) (الجن:٦).

القسم الثاني : بالله

١- الباء : وهو حرفُ جرٍ عند الجمهور، ولا خلاف في ذلك. يجرُّ الاسمَ الظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ﴾(النساء:١٣٦).ويجر المضمر ، نحو قوله سبحانه : (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)(آل عمران:٧).وقد يُحذفُ ،ويبقى أثره في الجر،ولا سيما في القَسَم،وهو في القسَم أصلُ أدواته،نحو قوله تعالى : (أَقْسَمُوا بِاللَّهِ)(المائدة:٥٣).وقد يتصل به حرف (ما) المزيد للتوكيد،ويبقى جارًّا ما بعدهما، نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩). ويُنصَبُ المجرور بعد (الباء) على نزع الخافض تشبيهًا له بالمفعول به ،نحو قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ (هود:٦٨).ويكون (الباء) حرفَ جرٍّ مزيد للتوكيد، نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:٧٤).ويكون مزيدًا لغير التوكيد، أي:زيادة لازمة، نحو قوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾(مريم:٣٨).وهذا ما يُسمّى التعجب القياسي بصيغة (أفعِل به).

ولقد كان سيبويه(رحمه الله) حاذقا إذ ذكر أنّ معناه: (الإلزاق والاختلاط)[٣٤].

وقد زاد آخرون في معانيه[٣٥]، حتى جعل له ابن هشام أربعة عشر معنًى[٣٦].

ومن باب الاستطراد نذكرها على وجه الإيجاز،لا التفصيل :

١-الإلصاق . ٢- الاستعانة. ٣-التعدية. ٤- التبعيض. ٥- التعويض أو المقابلة أو البدل.

٦- إفادتها معنى(عن). ٧- إفادتها الاستعلاء أي معنى (على). ٨- إفادتها معنى (إلى).

٩- إفادتها معنى (من). ١٠- السببية. ١١- المصاحبة. ١٢- الظرفية. ١٣- استعمالها في القسم. ١٤- التفدية[٣٧]. ١٥- إفادتها معنى (عند)[٣٨]. ١٦- إفادتها معنى(في)[٣٩]. ١٧- إفادتها معنى (من أجل)[٤٠]. فضلا عن الزائدة التي مرّ ذكرها.

٢ ـ اختيار حرف الجر (الباء) في (بالله):

إنّ غاية العبد ورجاءه من الاستعاذة التخلص من إغواء الشيطان ووسوسته،ومن الانجرار في مزالقه،والتبرؤ من أفعاله،والرشاد من ضلاله،وهذا لا يكون إلاّ بوصله بلفظ الرب،وهو الله سبحانه .وحرف الجر

(البـــاء)حرف وصـــلٍ وإلصـــاق،فهو يُلصـــقُ تعـــوّذَ الإنســـانِ بالله،وتلـــك غايته،لِيُجنِّبَه شرّ الشيطان وبلائه ،ولأنّ الاستعاذة التجاءٌ ؛ فالعبد ملتجئٌ إلى الله مستعينٌ بـه ومستجير. والاستعانة مـن أصـدق دلالات (البـاء). والعبـد طالبٌ خلاصه من ابتلاء الشيطان .وربّما سيطرته عليه ،وعلى فعله وقوله وروحه ،ولا مناص إلا بالاستعانة بالقادر على دفع هذا الضرّ الكبير، فيكون الله سبحانه وحده السبب في دفع مثل هذه البلوى،لا غيره ؛ولذا كان اختيار حرف الإضافة (الباء) لمافيه من دلالة السببية.

ويكـون فـي (البـاء) دلالـة : مـن أجـل ،وهـذا بَـيِّنٌ فـي التركيـب،فمن أجـل التخلص من الشيطان كانت استعاذةُ العبدِ بالله ، والتجاؤه إليه.

وإن الالتجاء إلى الله العزيز يُظْهِرُ قدرتَه سبحانه في إمضاء العوذ ، وتجنيب المستعيذِ شرَّ الشيطان ؛ لأنه عند الله ،وفيه ،ومنه ،وبـه تكون الاستعاذة ، لا من غيره.

كل هذه الدلالات مجتمعةً كانت وراء اختيار حرف الجر (الباء) في تركيب (إستعذ بالله) أو (أعوذ بالله) ـ والله أعلم ـ .

القسم الثالث : لفظ الجلالة (الله)

قـدم العلمـاءُ مباحـثَ كثيـرة ،ومثيـرة فـي لفـظ الجلالـة ،مـن حيـث اشتقاقه،ودلالته،وقَصرُه على الذات الإلاهية،واختصاصه به،واستعماله في اللغة ،وتعريفه وتنكيره،وتثنيته وجمعه،إلى غير ذلك من الدراسات.

قال ابن عطية : (والمكتوبة التي لفظُها (الله) أبهرُ أسماء الله تعالى وأكثرها استعمالاً، وهو المتقدم لسائرها في الأغلب ،وإنما تجيءُ الأُخَرُ أوصافًا)[٤٢].

وقد أُختُلِف في أصل لفظ الجلالة (الله) ، أمشتقٌّ أم جامد ؟

قـال ابـن فـارس : (أَلِـه:الهمزة والـلام والهـاء ،وهـو التعبـد ،فالإلـه الله تعالى،وسُمِّي بذلك لأنّه معبود.ويُقالُ تألّه الرجل ،إذا تعبّد)[٤٢].

وقال ابن عطية : (واختلف الناس في اشقاقه فقالت فرقة من أهل العلم : هو اسم مرتجل لا اشتقاق له من فعل، وإنما هو اسم موضوع له تبارك وتعالى؛

والألف واللام لازمة له لا لتعريفٍ ولا لغيره ،بل هكذا وضع الاسم.وذهب كثير من أهل العلم إلى أنه مشتق من (أَلَهَ) الرجل،إذا عُبِدَ ، وتألَّه إذا تَنَسَّك،ومن ذلك قول رؤية بن العجاج :

للهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ سبَّحْنَ واسترْجَعْنَ مِن تألُّهِي

ومن ذلك قول الله تعالى:((وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ)) (الأعراف:من الآية ١٢٧)، على هذه القراءة فإن ابن عباس وغيره قال: (وعبادتك). قالوا: فاسم الله مشتق من هذا الفعل ؛ لأنه الذي يأْلَهُهُ كلُّ خَلْقٍ ويَعْبُدُه ... فـ(إلاه) : فَعَال من هذا .واختُلِف كيف تصرف (إلاه) حتى جاء (الله) ،فقيل : حذفت الهمزة حذفًا على غير قياس، ودخلت الألف واللام للتعظيم على (لاه)، وقيل: بل دخلتا على (إله)، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام ،فجاء (اللاه)، ثم أدغمت اللام في اللام. وقيل: إن أصل الكلمة (لاهٌ) وعليه دخلت الألف واللام، والأول أقوى)[٤٣].

ونقل ابن عطية عن الخليل قوله : (ورُوِي عن الخليل إن أصل (إله) (وِلاه)، وإن الهمزة مبدلة من واو ،كما هي في إشاح ووِشاح ،وإسادة ووِسادة .وقيل: إن أصل الكلمة(ولاه) كما قال الخليل إلا أنها مأخوذة من وَلِهَ الرجل إذا تحيّر ؛لأنه تعالى تتحير الألبابُ في حقائق صفاته ، والفكرُ في المعرفة به، وحذفت الألف الأخيرة من الله ؛لئلا يُشْكِلَ بخط (اللات)،وقيل طرحت تخفيفًا ،وقيل :هي لغة ،فاستعملت في الخط)[٤٤].

وقال ابن منظور : (الإله :الله عزّ وجلّ،وكلُّ ما أُتُخِذَ من دونه معبوداً إلهٌ عند مُتَّخِذه، والجمع : آلهة،والآلهةُ :الأصنامُ)...وقال : (وأصلُه:من أَلِهَ:يألَهُ،إذا تحيَّر،يُريد إذا وقع العبدُ في عظمة الله وجلاله)..وقال : (قال الليث:بلغنا أنّ اسم الله الأكبرَ هو الله ،لا إلهَ إلاّ هو وحده) .. وقال: (وروى المنذري عن أبي الهيثم أنّه سأله عن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة ، فقال : كان حقّه:إلاه ،أُدخِلَت (الألف واللام) تعريفاً،فقيل:ألإلاهُ ،ثم حَذَفت العربُ الهمزة،استثقالاً

لها، فلما تركوا الهمزة،حوّلوا كسرتها في (اللام) التي هي (لام) التعريف،وذهبت الهمزة أصلاً، فقالوا: ألِلاهُ،فحركوا (لام) التعريف التي تكون ساكنةً،ثم التقى لامان مُتَحرِّكان،فأدغموا الأولى في الثانية،فقالوا: الله..وقد قالت العربُ: بسم الله،..ثم قال : (قال أبو الهيثم :فـ (الله):أصلُه:

إلاهٌ، قال الله عزّ وجلّ : (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ)(المؤمنون:٩١)، قال: ولا يكون إلاهاً حتى يكون معبوداً.. والله:أصلُه: إلاهٌ، على: فِعال، بمعنى مفعول، لأنّهُ مَألُوهٌ، أي:معبود)[٤٩].

وقال الفيومي : (وأما (الله):فقيل:غيرُ مشتَقٍّ من شيء،بل هو علَمٌ، لزمته الألِفُ واللام.وقال سيبويه:مُشْتقُ..)[٥٠].

أمّا المفسرون فقد ذهب قسم منهم إلى أنّ لفظ الجلالة (الله) علم ليس له اشتقاق.وقال آخرون إنّه مشتق ـ كما مرّ ذكر ذلك ـ .

قال الطبري : (الله: ذو الأُلوهية والمعبودية على خلقه أجمعين.فإنْ قال لنا قائل : فهل لذلك

في (فعِل ويفعل) أصل كان منه بناءُ هذا الاسم؟ قيل :أمّا سماعاً فلا،ولكن استدلالاً)..ثم قال :

(ولا شكّ أنّ (التألُّهَ) التفعُّلُ من :أَلِهَ :يأْلَهُ)[٥١].

وقال السمرقندي: (وقوله : (الله):هو اسم موضوع ليس له اشتقاق،وهو أجلُّ من أنْ يُذكرَ له الاشتقاق،وهو قول الكسائي)..وقال : (قال أبو الليث:وهكذا سمعتُ أبا جعفرٍ يقول:ورُوِيَ عن محمد بن الحسن الرؤاسي أنّه قال:هو اسم موضوع ليس لَه اشتقاق)[٥٢].

وذكر السمرقندي عن الخليل أنّ لفظ الجلالة (الله) أنّه مشتقٌ من (أَلِه) فقال : (وذُكِرَ عن الخليل بن أحمد البصري أنّه قال :لأنّ الخلق يألَهون إليه،بنصبِ (اللام)،ويألِهون بكسرها،وهما

لغتان)..ثم زاد السمرقندي قوله: (وقيل أيضاً : إنّه اشتُقّ من الارتفاع ،وكانت العربُ تقول : للشيء المرتفع (لاه)،فكانوا يقولون :إذا طلعت الشمسُ : طلَعتْ لاهةُ. وقيل أيضاً :إنّما سُمِّي (الله)؛ لأنّه لا تدركُه الأبصارُ)[٥٣].

وذهب الزمخشري إلى أنّ (الإله) من أسماء الأجناس ،فقال : (والإله :من أسماء الأجناس، كالرجل والفرس،اسم يقع على كل معبودٍ بحقٍّ أو باطل،ثم غَلَب على المعبود بحق،كما أنّ النجم :اسمٌ لكلِّ كوكبٍ،ثم غَلَبَ على الثريا،،وكذلك: السَّنَة :على عام القَحط، والبيت:على الكعبة،والكتاب على كتاب سيبويه).ثم قال : (أمّا (الله)بحذف الهمزة فمختصٌّ بالمعبود بالحقِّ،لم

يُطلقْ على غيره،ومن هذا الاسم اشتُقَّ: تألَّه،وألّه،واستأله،..فإنْ قلت :أ اسمٌ هو أم صفةٌ؟ قلت : بل اسمٌ غيرُ صفةٍ، ألا تراك تصفه ، ولا تَصِفُ به)[1].
وقال أبو حيان : (والله : عَلَمٌ لا يُطلق إلا على المعبود بحق،مرتجل غير مُشتق)[2].

إنّ القول بأنّ لفظ الجلالة (الله) عَلَمٌ غير مشتق هو الرأي الراجح عندي، وتعليل ذلك :

١- إنّ الشعوب في بدء حياتها - حيث نشأت معها لغتها- كانت تؤمن بما حولها من محسوسات،ولهذا وجدناها تُشرِك الآلهة في حياتها،كالحروب، والزواج، والرضى، والغضب، ويتوسلون إليها بالقرابين.والعرب مثل بقية الشعوب في أول حياتها،كانت مدركاتهم لا تعدو المحسوسات،قال تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)) (الأنبياء:٥١-٥٣) .نلحظ في الآيات المباركات كيف صرحوا بأخذهم العبادةَ من غير تفكير،إنهم أخذوها وراثةً حسب،وقد ألغوا العقل، وجنحوا لأخذ السلوك العبادي تعوُّداً ،بعيدًا عن التفكير وتقليب الآراء، ومن دونما الأخذ بالحجة المقنعة. وبما أنّ اللغة استعمال وتداول ،وتعبير عمّا حول البشر،فإنهم آمنوا بوجودها ،فصوّروها، ودارت مفرداتُهم فيها،فكان جلُّ اهتمامهم،بل إيمانهم بالمحسوس المرئي لا المتخيل الغيبي،فصنعوا آلهةً لهم يُهرَعون إليها كلما ألمّت بهم مُلِمّةٌ ، أو حزبهم أمرٌ جللٌ،أو لتوثيق عهد،أو غير ذلك.

لقد صوّر هذا القرآنُ الكريم بدقة ، وبيَّن انحسارَ تفكيرهم،وقصورَه على ما حولهم مما يُدركون بالحواس،قال تعالى: ((وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ))(يّس:٧٨).

إنّه بعيد تماماً عن الغيبيات،ولما يجري في الحياة،بل تجد العربي لم يوغِل في الغيبيات،لا في التفكير،ولا في الاستعمال اللغوي ، فهم لم يتداولوا تلك الألفاظ الدالة على (آلهةٍ) غيبية -على وفق حياتهم- لأنّها بعيدة عنهم. وبما أنّ المفردة اللغوية ترجمة للفكر الإنساني ، وأنّ هذا التفكير مُلغًى من تفكيرهم ، فيكون تداول اشتقاقات (ألـه ـ يألـه..) بعيداً من تداول اللسان العربي،ومما يحكم بارتجالها.

٢- هذا كان قبل الإسلام،فقد خَفِيَت الحاجة لهذه الاشتقاقات.أمّا بعد ظهور الدين الجديد (الإسلام) ـ كما هو معروف ـ فقد حملهم القرآنُ على التفكير ،والسؤال عن كثير مما حولهم،أو سمعوه،أو كانوا عنه غافلين، بل أصبحوا مُحاورين بالحجة،فسألوا عن الروح، ((وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي))(الإسراء:٨٥).وأكثروا الأسئلة في الجزاء والجنة والنار،ويوم الحساب..إلخ.

إنّ الآيات القرآنية حَرَّكَتْ فيهم التفكير بالكون وما فيه،قال تعالى : ((أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)) (الأعراف:١٨٥) ،ودعتهم للإفادة من هذه الطاقة المخبوءة فيهم (العقل) ومنه قوله تعالى:(قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)(**يونس:١٠١**). وقوله تعالى : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)(**فصلت:٥٣**).وهذه وغيرها كثير دعتهم أنْ يستعملوا عقولهم التي كانت مُعطَّلَةً في تلك الحياة المادية الصحراوية. فلا غرابة أنْ نجد مفردة (ألـه) ،واشتقاقاتها ليس لها تداول في المعجم العربي ، واللغة تعبير عما يُحسّه الفرد،ويريده ،فيُفصح عنه،فتكون أفكاره مُتَرجَمَةً بهذه الألفاظ.

٣- إنّ التألِيهَ بمعنى العبادة الغيبية تفكير ينِم عن رُقيّ حضاري،وفكري بلغ مرتبةً متقدمةً في سُلَّم الحضارة ،مما يستدعي إيجادَ مفرداتٍ تُشيرُ إلى حلقة متقدمة في الوعي العبادي، وهذا ما لم يكن قد وصله العرب في درجة عبادتهم قبل الإسلام.

٤- أما مذهب من قال إنّه مشتق من : (أَلَه ـ يألَه)،فيمكن حمله على أنّه من باب الاشتقاق من ألفاظ العين،مثلما نشتق من لفظ (السيف) فنقول:أسيف،وسيفان،(وتسايفوا: تضاربوا)[٢]ومن (أسد): (استأسد عليه:اجترأ)[٣] ،ومن (الحجر) تحجّر،(واحْتَجَر حُجرةً:أي: اتخذها)[٤].

وهذا يكون أوضحَ دلالة في الأخذ من المصادر،وهي ألفاظ معنى جامدة ، فصاغوا مثلاً من (البصر) : بصر. ومن (السمع) : سمع .ومن (القول) : قال، وهكذا.

جاءت مادة (إله) في (١١٣٢) ألفٍ ومئةٍ واثنين وثلاثين موضعًا[٥]من القرآن الكريم.فقد ورد

لفظ الجلالة (الله) في(٩٨٠) تسعمئة وثمانين موضعاً منها،وبصيغة النداء(اللهم) في (٥) خمسة مواضع منها،وبصيغة (إله) في (٨٠) ثمانين موضعاً منها،وبصيغة (إلهاً) في (١٦) ستة عشر
موضعًا منها ،وبصيغة الإضافة إلى الضمائر في (٥١) أحدٍ وخمسين موضعًا منها.
وذكر قسم من العلماء أنّ لفظ الجلالة (الله) اسم الله الأعظم[٦].
القسم الرابع : ١ ـ من
حرف جر عند الجمهور،يجر الاسم الظاهر والمضمر،نحو قوله تعالى : (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ) (الأحزاب:٧) . ويكون عاملاً وهاملاً،ويُزادُ للتوكيد ،نحو قوله تعالى : (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ) (الشورى:٤٤).وقد تُزادُ بعدها(ما)،وتبقى جارّةً ما بعدهما،نحو قوله تعالى: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ) (نوح:٢٥). وله دلالات مختلفة تظهر من استعماله في اللغة والقرآن الكريم،وقد عدّها سيبويه من حروف الجر،وتفيد الإضافة، قال: (وإذا قلت :أخذتُه من عبد الله، فقد أضفت الأخذ إلى عبد الله بـ(من))[٧].وذكر سيبويه خمسة معانٍ لـ(مِن)، وأوصلها ابن هشام إلى(١٥)

خمسة عشر معنًى[٨]وزادها آخرون[٩]،وذلك :
١-ابتداء الغاية الزمانية . ٢- ابتداء الغاية المكانية. ٣- التبعيض. ٤- التفضيل.
٥- المجاوزة،أي بمعنى (عن). ٦- بمعنى (عند). ٧- بمعنى (على). ٨- لبيان الجنس.
٩- البدل. ١٠- التعليل. ١١- الاستعانة،أو بمعنى (الباء). ١٢-وقد تدل على ضرب من النعت، نحو قوله تعالى : ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ))(الحج:٣٠). ١٣- تفيد دلالة الفصل، نحو قوله تعالى : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ)(البقرة:٢٢٠). ١٤- مرادفة (في).
١٥- مرادفة(ربما). ١٦- المزيدة للتوكيد.قال سيبويه : (وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه

كان الكلام مستقيمًا،ولكنها توكيد،بمنزلة(ما)،إلاّ أنّها تجر؛لأنّها حرف إضافة).وقال في دلالاتها الأُخر: (إلاّ أنّ هذا وأفضل منك لا يُستغنى عن(من) فيها؛لأنّها تُوصِلُ الأمر إلى ما بعدها)[٦٢] و(مِن) في هذا الاستعمال ـ المزيدة ـ تفيد توكيد العموم،نحو قوله تعالى : (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ)(المؤمنون:٩١).

٢ ـ اختيار حرف الجر (مِن) : الاستعاذة تتقدّمُ ابتداءَ كلِّ فعلٍ أو قولٍ أو نيّة، فيكون اختيار حرف الجر (مِن) مناسبًا لإفادة معنى ابتداء الغاية التي هي التخلص أولاً وبدءًا من شرور الشيطان وسلطانه، في تجنيبه الغواية ، والميل مع هوى النفس ،(إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) (يوسف:٥٣). والاستعاذة شاملة التخلص من إغواء أصناف الشيطان وأتباعه .واختيار حرف الإضافة (مِن) يوحي بتلك الدلالة في إرادة إبعاد شر الشيطان : بأجناس شره ،وأجناس صنفه :(أي جنس الشيطان) وذريته ،و(مِن) تفيد معنى الجنس وعمومه ، وهذا الاستعمال لحرف الإضافة (مِن) يشبه اختياره في قوله تعالى : (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ)(الحج:٣٠).

القسم الخامس : الشيطان

لفظ يُرمَزُ به للشر دائمًا ،معنويًّا كان ذلك أم مادّيًّا،وترتبطُ لفظته بذلك المخلوق الخارج عن طاعة الله، العاصي أمرَه،وعدو الإنسان الأول ، فقد ناصبَ أبانا آدم (عليه السلام) العداءَ، والبغضاء والحسد منذ خلقه،وسيبقَى هذا ديدنه حتى قيام الساعة.وهو لا يفتأُ يُغوي ذرية آدم (عليه السلام)،ويُزيّنُ لهم الباطل،ويُرديهم في مهاوي الرذيلة إلاّ من عصم الله.

قال الخليل : (الشيطان :فَيْعَال، من شَطُن ،أي: بعُد.ويُقال: شيطَن الرجل ،وتشيطن ،إذا صار كالشيطان ،وفعَل فِعلَه)[٦٢].

وقال الطبري: (والشيطان في كلام العرب:كل متمردٍ من الجنِّ والإنس والدواب،وكل شيء. وكذلك قال ربُّنا جلّ ثناؤُه : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الأِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾(الأنعام:١١٢)،فجعل من الإنس شياطين،مثلَ الذي جعل من الجنّ.وسُمِّي المتمردُ من كل شيءٍ شيطانًا،لمُفارقةِ أخلاقه وأفعاله أخلاقَ سائر جنسه وأفعالهم، وبُعده من الخير.

وقد قيل: إنّه أُخِذ من قول القائل: شطَنَتْ داري من دارك، يريد: بذلك: بعُدَت. ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان :

نأت بسعادَ عنك نَوًى شطُونُ فبانَتْ والفؤادُ بها رهينُ

...وكأنّ الشيطان على هذا : فَيْعَال ،من شَطَنَ ،ومما يدل على أنّ ذلك كذلك قول أُمية بن أبي الصلت :

أيَّما شاطِنٍ عَصاه عَكاهُ ورماه في القيدِ والأغلال

ولو كان (فعلان) من شاط :يشيط ،لقال :أيّما شائطٍ ،ولكنه قال :أيّما شاطنٍ؛لأنّه من شطَن : يشطن،فهو شاطِن)[٦٢].

وزاد الرازي قوله : (ويقول العرب لكل منفرد بقوته وجَلَدِه ،قويٍّ بنفسه ،منهمك في أمره : شيطان ،قال جرير :

أيام يدعونَنِي الشيطانَ من غَزَلي وهُنَّ يَهْوَيْنَنِي إذ كنتُ شيطاناً

كُنّ يدعونه شيطانًا لتفرده بأفعال الشبان من الغزل وغيره،وانهماكه فيه،وتنحِّيه عن الناس ، وتفرده بذلك.. وفي الحديث : (كل هوًى شاطِنٍ في النار).

قال ابن قتيبة : الشاطن :البعيد من الحق.وقال محمد بن اسحاق :إنّما سُمِّي شيطانًا ؛لأنّه شطَن عن أمر ربّه..ثم يدلل على هذا المعنى بقول عديّ بن الرقاع :

كلّما رَدَّ ناشطًا عن هواه شَطَنَتْ ذاتُ مَيْعَةٍ حَقْباءُ

...ومن أجل ذلك قيل لكل حاذق بعمله : شيطان،...وليس للشيطان جنسٌ من الخَلْقِ على الانفراد،مثل :الإنس ومثل الجن.إنّما لزم هذا الاسم من كانت صفته من الثقلين)[٦٤].

وقيل إنّ من دلالات (الشياطين) : الحيات ،وحملوا على ذلك قوله تعالى : (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) (الصافات:٦٥).فقد قال ابن خالويه فيها : (الحيات،وقيل الجن)[٦٥].

وزاد الراغب قوله : (وسُمِّي كل خُلُقٍ ذميم شيطانًا،فقال (صلى الله عليه وآله) : (الحسد شيطان،والغضبُ شيطان)[٦٦].

يقول مغنية : (نحن لم نرَ الشيطان وجهًا لوجه،ولكن أخبرنا الوحي عنه ،فوجب التصديق. ولسنا مُكلَّفين بالبحث والسؤال عن هُوِيّته، وشكله...والحقيقة هو شيطان حسّي ومعنوي..ومن الطريف أنّ شياطين

الإنس يتعوّذون من شياطين الجن،وهم بذلك يتعوّذون من أنفسهم من حيث لا يشعرون..)[٦٢].

ورد اسم الشيطان في (٨٨) ثمانية وثمانين موضعًا[٦٣]من القرآن الكريم ، وقد ورد بلفظ المفرد(شيطان) في(٧٠) سبعين موضعًا منها ،وبصيغة الجمع (الشياطين) في(١٨) ثمانية عشر موضعًا منها.

ويشير استعمال القرآن الكريم للفظة(الشيطان) إلى وجوده في حياتنا الدينا،لكنه وجود بالأثر، إذ لا ندركه إدراكًا ماديًّا بحواسنا،ولكنّا نَتَبَيَّنُ أثره في كثير من الناس ،وهذا ما يؤكده قوله تعالى:﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٢٧) .

وقد حذرَنا الله من الشيطان كثيراً كي يُجنبَنا من الوقوع في حبائله،فنجترح الجرائم والخطايا، نحو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(المائدة:٩٠).

قال الرازي: (إن الشيطان الأصلي هو النفس،وذلك لأنّ الشيطان بيّن أنّه ما أتَى إلا بالوسوسة، فلولا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال لم يكن لوسوسته تأثير البتة ،فدل هذا على أن الشيطان الأصلي هو النفس)[٦٤].

فيما ذهب إليه الرازي في الشيطان نظرٌ من جانبين:الأول:هو أنّ الإنسان مخلوق فيه استعدادٌ للخير ولا للشر ، فلا نفسَ مجبولة على الشر ،ولا على الخير حسب، قال تعالى :﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(**الشمس:٧ ــ ١٠**) .وقال جلّت قدرته :﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ (الإنسان:٢ -٣).فقد أُودِع طريقان في الإنسان : طريق الهداية ،وطريق الغواية،وكما أشار النص الكريم أنّ الهداية من الله،لمن يرغب فيها ،ولكن قسمًا منهم يسلكون طريق الشيطان،طريق الشهوات الفانية،فالمؤمن يكون شاكرًا لنعمة الله ،والضالّ يكون كافرًا بها؛لأنّه لم يُحسن الانتفاع بما وهبه الله سبحانه.ولا ريب أنّ طريق الشيطان يوصل إلى مزالق الفقر والرذيلة،والإقدام على الفحشاء،قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا

النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٦٨- ١٦٩).وقوله جلّت قدرته : ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦٨) .وإن الخالق سبحانه ليعلمُ ما في خفايا التفوس،ولذلك جاء قوله تعالى مؤكدًا أنّ كثيرًا منها فيها الميل إلى الهوى، واتباع وسوسة الشيطان :﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُه﴾ [ق/١٦]. وهذا توكيد بأنّ الإنسان قد يفكر بالغواية ، لأنّ نفسه لديها ذلك الاستعداد، قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّ مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف:٥٣].

ولما كان الإنسان محكومًا بعقل ومشاعر جاز أن يقوده ذلك إلى الصلاح ، أو قد يغريه الشيطان ،فيغويه،ويزين له ملاذ الدنيا المحرمة ،بما يوسوس له في نفسه ،ولو لم يكن الأمر كذلك لما خلق الله الجنة والنار ،ولما كان هناك حساب.

الثاني: إنّ الشيطان كائن موجود، وهذا ما أكدته النصوص القرآنية ،بل له ذريته، وطاقات من بينها القدرة على النفوذ إلى نفوس الناس وقلوبهم ، قال تعالى:﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف:٢٧]؛ولذلك جاءت النصوص القرآنية الكريمة تعيننا،وتنبهنا على هذا العدو كي نبتعدَ عنه، ونُحصِّن أنفسنا بالله منه ، ومن ذريته ؛كونهم فسقة ، قال سبحانه : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[الكهف:٥٠]. ولذا يوصينا الجليل سبحانه بالتعوذ منه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[الناس ١١٤/ ١-٤] .

القسم السادس : الرجيم

لفظ يدل على الرمي والقذف ،ولاسيما بالحجارة وهو جزاء في الإسلام حد الموت ،حتى نُقِلَتِ الدلالة إليه ،ولآقتران الرجم بالحجارة صارت هي (الرجم) وإن كانت هي (المرجومة) .

قال الخليل : (والرَّجمُ: اسمٌ لما يُرْجَمُ به الشيء ، والجميعُ الرُّجوم ،وهي الحجارة.. والرَّجْم: الرمي بالحجارة. والرجم: القَذْفُ بالغيب ،والظن ،ومنه قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾ [مريم:٤٦]، أي: لأقولنَّ فيك ما تكره.

والرَّجْمُ: القبر ،ويُجمع على أرجام....وقول زهير: وما هو عنها بالحديث المُرَجَّمِ...

أي: قولَه بالغيب والظن)[٧١].

وجعل الزمخشري الرجم المعنوي مجازًا ،فقال : (ومن المجاز : رجمه: قذفه،وشتمه.ورجمَ بالظن ،ورجّم به،ثم كثُر حتى وضعوا الرجم والترجيم موضع الظن ،فقالوا: قال ذلك رجمًا[٧٢]

أي: ظنًّا ،وحديث مرجم..)[٧٢].

قال الطبري في صيغة(الرجيم): (وأما الرجيم فهو: فعيل ،بمعنى مفعول ،كقول القائل: كفٌّ خضيب ،ولحية دهين ،ورجل لعين ،يريد بذلك: مخضوبة ومدهونة وملعون.وتأويل الرجيم : الملعون المشتوم)[٧٣].

وقال الرازي: (الرجيم: من صفات الشيطان.. ومعناه مرجوم،.. وسمي الرمي بالنجوم رجماً على التشبيه)[٧٤].

وردت مادة (رجم) في (١٤)أربعة عشر موضعًا من القرآن الكريم[٧٥]بصيغ مختلفة، ودلالاتها القرآنية هي نفسُها التي استعملتها فيها اللغة،وأوردتها فيها معجماتها.

يُجمع الجمهور على أنّ(الرجيم)صفة للشيطان وهي على زنة(فعيل)بمعنى(مفعول)كما مر.

قال ابن خالويه: (فإن سأل سائل فقال: الشيطان رَجَمَ أو رُجِمَ ؟ فقل : لا بل رُجِمَ، والأصل من الشيطان المرجوم،كما قال:رُجِم به الشيطانُ في هوائه.فصُرِف من مفعول إلى فعيل، والمرجوم في اللغة : الملعون المطرود ،فلعنه الله ،معناه طرده الله وأبعده)[٧٦].

وجاء في شرح الألفية: (ومجيء فعيل بمعنى مفعول كثير في لسان العرب وعلى كثرته لم يقس عليه بإجماع)[٧٢].

إنّ اختيار صيغة (رجيم) صفةً للشيطان يُراد به التوسّع في الدلالة أبعد مما ذهب إليه من اطعلت على بحثه في هذه الصيغة من جهتين:

الأولى: من حيث المعنى: إنّ مادة (رجم) تفيد معنى الرمي والإبعاد والقذف معنويًّا أو ماديًّا، وعلى هذا تكون صفة الشيطان ذات بعدين: الأول: أنْ يكون الشيطان هو الموصوف بالرمي والإبعاد واللعن ،وعلى هذا يُحمَلُ (رجيم) على (مرجوم) للشيطان ولغيره ،قال تعالى : ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[٧٣](الحجر:٣٤).وقوله سبحانه:﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾(الحجر:١٧).

الثاني : أن يكون الشيطان هو الرامي والقاذف ،بما يوسوس في نفس البشر،من تزيينه للبطال وللشر وللضلال ،نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾(التكوير:٢٥). وكذا آية الاستعاذة: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل:٩٨). ويؤيد هذا المعنى وصف الشيطان بالوسوسة في نفس الإنسان نحو قوله تعالى :﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ۞مَلِكِ النَّاسِ۞إِلَهِ النَّاسِ۞ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[الناس ١١٤/ ١-٤].

الثانية : من جهة الوزن (فعيل) ،فاستعمال (رجيم) يُراد فيه أمران: الأول: صفة الرجم ،أي: القيام بعمل الرجم ،فهو راجم ؛لأنه يقذفُ بأوهامه في نفوس الناس ،ويزيد في إضلالهم بما يُزَيِّنُه لهم مرة تلو مرة ،وبما يصور من الباطل في ثوب مقبول أو حسن ،من غير ما كلل . فهو يرجم ،وصفته متجددة ،فهو راجم ،وهو مكثر من الرجم ،فهو رجيم.

قال ابن فارس: (وكل ما كان من الأوصاف أبعد من بِنْيَةِ الفعل فهو أبلغُ..؛ لأنا نقول: رحم فهو راحم ،ورحيم ، ونقول: قدر ،فهو قادر ،وقدير)[٧٤].

ويقول الكتور فاضل السامرائي: (أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنه لا يَرقَى إلى ثبوت الصفة المشبهة ،فإن كلمة (قائم) أدوم ، وأثبت من قام أو يقوم ،ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت (طويل) أو (دميم) أو (قصير) ؛فإنّه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره ، ولكن لا يمكنُ الانفكاك عن الطول أو الدمامة أو القصر)[٧٥].

الثاني : إن اختيار صيغة (رجيم) أعطى دلالة الحدث المجرد من الزمن ، لذلك لم يُؤتَ بالفعل، وأريد بها القائم بإحداث الفعل (اسم الفاعل) ،أي: الراجم ،لكنه لا يكون قائماً بالفعل
لمرة،ولا قيامًا عارضًا طارئًا ، بل إنّ تلك صفته التي لا ينفعك عنها ، سواء أكان موسوسًا قاذفًا الوهمَ والكفرَ والضلال في أفئدة الخلق، فهذا ديدنه الذي لا ينفعك عنه ،بل دائب عليه ،أو
إنّه هو المُبْعَدُ المطرود من رحمة ربه ، فهذه الصفة لا تفارقه ،وهي ملازمة له ،بما اجترحه من عصيان أمر الله بالسجود لآدم ،وماتبع ذلك من عدائه لآدم ، من دونما سبب موضوعي غير الحسد والغيرة ،وبما حظي به آدم من مكانة عند الخالق الكريم ،وبما قرره الشيطان من مواصلة إغواء بني البشر بأنواع الفساد والآثام.

المبحث الثالث: الإعراب:

أعوذ[٨٢]: فعل مضارع مرفوع ،وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ..،والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنا). بالله : الباء : حرف جر. **الله** : لفظ الجلالة اسم مجرور ،وعلامة جره الكسرة الظاهرة. والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أعوذ). من :حرف جر. الشيطان : اسم مجرور،وعلامة جره الكسرة الظاهرة.. والجار والمجرور متعلقان بـ (أعوذ).
الرجيم: نعت (صفة) لـ(الشيطان) مجرور،وعلامة جره الكسرة الظاهرة.. والجملة الفعلية (أعوذ..) لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

نتائج البحث:

إن كل بحث في القرآن الكريم وفي أي موضوع منه ـ ولا سيما الدلالة ـ يبقى غير متكامل ، مهما أوتي صاحبه من قدرات ؛ ذلك أن الإنسان كائن ناقص ،يعرض لكتاب متكامل من لدن الحكيم العزيز المتفرد بالكمال.

وهذا لا يعني ألاّ نتدبّر آي التنزيل الكريم ولا أن نبقى مبهورين إزاءه حسب ،بل أوجب الله علينا أن نقرأه بإمعان وتدبر ،مستعينين بما وهبنا الله عزوجل من مَلَكات.

وقد وجدت في مبحث الاستعاذة هذا:

١- أيد البحث المذهب القائل بوجوب الابتداء بالاستعاذة قبل قراءة القرآن الكريم.

٢- ذهب البحث إلى تأييد أن لفظ الجلالة اسمًا جامدًا ،ومنه اُشتُقّ الفعل (ألـه: يألَه). وبين البحث أن حياة العرب المادية - أي التي تؤمن بالمحسوسات- تؤيد أنّ مادة (ألَه) ومشتقاتها لا تدخل في معجم الاستعمال العربي .

٣- ذهب البحث إلى حرفي الجر (الباء) و(من) قدّما أكثر من معنى في استعمالها في تعبير الاستعاذة ،ولا يمكن حصرها معناهما المراد في معنى معين بذاته.

٤- يؤيد البحث أن الشيطان كائن موجود في حياتنا ،نعرفه بأثره ،ولكننا لم نرَه .كما أيدت ذلك النصوص الكريمة.

٥- يؤيد البحث استعداد الإنسان للخير ،كما يؤيد استعداده للغواية ومتابعة سبيل الشيطان.

٦- توصل البحث إلى أن صيغة (الرجيم) قُصِد من اختيارها ـ هنا ـ الفعل والفاعل والمفعول جميعًا.

إنّ هذا البحث ستتبعه مباحث أخر ـ بتوفيق الله وعونه ـ نبغي بها رضا الله ،وخدمة لغة القرآن الكريم . ونرجو من عشاق علوم القرآن الكريم عونَنا بما يرونه نقدًا وزيادة البيان في هذه المباحث إذ سيكون البحث القادم (دلالة البسملة) إنْ شاء الله.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم:

ــ الأزهية في علم الحروف ـ علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥هـ) ـتحـ. عبد المعين الملوحي ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٩١هـ ـ١٩٧١م.

ــ أساس البلاغة ـ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ـ تحـ.عبد الرحيم محمود ـ ط١ـ مطبعة أولاد أورفاند ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

ــ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم – أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بـ (ابن خالويه) (ت٣٧٠هـ) ـ عالم الكتب ـ بيروت (د.ت).

ــ إعراب القرآن الكريم وبيانه ـ محيي الدين الدرويش ـ ط٣ـ دار الإرشاد ـ سورية ـ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

ــ إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآت في جميع القرآن ـ محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) ـ المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢١هـ.

ــ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،المعروف بـ (تفسير البيضاوي) ـ ناصر الدين أبوالخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ) ـ إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ،لبنان (د.ت).

ــ البحر المحيط ـ أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ـ ط٢ـ دار إحياء التراث العربي ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

ــ تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) ـ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) ـ دراسة وتحقيق د. عبد الرحيم أحمد الزقة ـ ط١ ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ــ التفسير الكاشف ـ محمد جواد مغنية ـ ط١ ـ مطبعة أسوة ـ ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م.

ــ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ـ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٤هـ) ـ تحـ.عماد زكي البارودي ـ المكتبة التوقيفية ـ مصر ـ القاهرة ٢٠٠٣م.

ـ التفسير المنتخب مما فسره ثعلب. د. هادي عطية مطر الهلالي ـ ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥م.
ـ جامع البيان في تأويل القرآن ـ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
ـ الجني الداني في حروف المعاني ـ حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحـ د. طه محسن ـ بغداد ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
ـ حاشية الصبّان (ت١٢٠٦هـ) على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت).
ـ حروف المعاني ـ أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) تحـ. د. علي توفيق الحمد ـ ط٢ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
ـ دراسة في حروف المعاني الزائدة ـ د. عباس محمد السامرائي ـ ط١ ـ مطبعة جامعو بغداد ١٩٨٧م.
ـ الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ـ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ) ـ عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني ـ القاهرة١٩٥٨.
ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ـ بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٦٧١هـ) ـ تحـ.السيد علي الحسيني ـ ط٢ ـ قم ١٣٨٢هـ.ش.
ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (المسمّى منهج السالك على ألفية ابن مالك) ـ الأشموني (ت٩٢٩هـ) ـ تحـ. محيي الدين عبد الحميد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.
ـ شرح الرضي على الكافية ـ رضي الدين الاستراباذي (ت٦٤٦هـ) ـ تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ـ مؤسسة الصادق ت طهران ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م.
ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكري (ت ٣٩٥هـ) تحـ .مصطفى الشويمي ـ مؤسسة أ. بدران بيروت ـ لبنان ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.
ـ صفوة البيان لمعاني القرآن ـ الشيخ حسنين محمد مخلوف ط٤ ـ الكويت ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
ـ العين ـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ـ تحـ. د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السمرائي ـ دار الرشيد للنشر ـ بغداد ١٩٨٢م.
ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ـ تحـ د. عبد الرحمن عميرة ـ ط١ ـ دار الوفاء ـ المنصورة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤.
ـ في النحو العربي،قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ـ د.مهدي المخزومي ـ ط١ ـ شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٣٨٦هـ ـ١٩٦٦م.

ـ الكتاب ـ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بـ (سيبويه) (ت ١٨٠هـ) ـ تحـ. عبد السلام محمد هارون ـ ط١ـ دار الجيل ـ بيروت ـ (د.ت).
ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ـ مصححة على نسخة خطية ،د.عبد الرزاق المهدي ـ ط١ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
ـ لسان العرب ـ أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بـ (ابن منظور ت٧١١هـ) ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
ـ مجمع البيان لعلوم القرآن ـ أبو علي الفضل بن الحسن الطّبَرسي (ت ٥٤٨هـ) ـ مؤسسة الهدى ـ طهران ١٤١٧هـ ـ ١٩٧٠م.
ـ مختار الصحاح ـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ـ دار الرسالة ـ الكويت ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.
ـ المصباح المنير ـ أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) ـ ط٣ـ مؤسسة دار الهجرة ـ إيران ـ قم ١٣٢٥هـ.ش.
ـ المصحف المُفسّر (التفسير المُعين) ـ محمد هُويدي ـ دار المغرب ـ ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
ـ معاني الأبنية في العربية ـ د فاضل صالح السامرائي ـ ط٢ ـ بغداد ١٤٠١هـ ـ ١٩١٨م.
ـ معاني الحروف ـ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت ٣٨٤هـ) ـ تحـ.عبد الفتاح شلبي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة (د.ت).
ـ معاني القرآن ـ أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ـ تحـ.د.يحيى مراد ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م.
ـ المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم ـ إعداد وترتيب عبد العزيز عز الدين السيروان ـ ط١ ـ دار العلم العلم للملايين ـ ١٩٨٦م.
ـ المعجم المفصل في اللغة والأدب ـ د. ميشال عاصي،ود.إميل بديع يعقوب ـ ط١ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٧م.
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
ـ المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ المركز العربي للثقافة والعلوم (د.ت).
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـ جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ـ تحـ.د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ـ ط٥ـ مؤسسة الصادق ـ طهران ١٣٧٨هـ.ش.

ـ المفردات في غريب القرآن ـ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ(الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ) ـ تحـ محمد سيد الكيلاني ـ دار المعرفة ـ بيروت لبنان (د.ت).
ـ مقاييس اللغة ـ أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ـ تحـ.عبد السلام محمد هارون ـ إيران (د.ت).
ـ المقتضب ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ـ تحـ.محمد عبد الخالق عضيمة ـ القاهرة ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م.
ـ مقدمتان في علوم القرآن ـ المقدمة الثانية :مقدمة ابن عطية لتفسيره (الجامع المحرر) ـ تصحيح : الدكتور أُرثر جفري ـ الناشر مكتبة الخانجي ـ مصر ١٩٥٤م.
ـ الميزان في تفسير القرآن ـ السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٣٦٠هـ) ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٧٩هـ ش.

الأطاريح:

ـ ألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم ـ د.سهام عبود وهيب الزبيدي ـ رسالة دكتوراه ـ جامعة بغداد ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

الهوامش

١- هذا ما سيدور البحث فيه ـ بعون الله ـ بحسب دلالة قوله تعالى : ((فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) (النحل:٩٨) .
٢- ينظر: جامع البيان ٧٦/١.ومقدمة ابن عطية /٢٨٥. ومجمع البيان ٢٥/١.والتفسير الكبير ٦٦/١.
٣- مقدمتان في التفسير ،مقدمة تفسيرابن عطية (الجامع المحرر) /٢٨٥.
٤- التفسير المنتخب مما فسره ثعلب ٨٩ ،نقلاً عن مجالس ثعلب ٣٠٢/١و٣٨٦/٢.
٥- التفسير الكبير٦٦/١.
٦- التفسير الكبير ٦٦/١-٦٧.
٧- التفسير الكبير ٦٦/١-٦٧.
٨- قصد آية الاستعاذة (النحل ٩٨/١٦).
٩- التفسير الكبير ٦٦/١-٦٧.
١٠- وكذا قوله سبحانه في سورة فصلت /آية /٣٦.
١١- معاني القرآن وإعرابه ٢١٨/٣.وينظر : جامع البيان ٦٤٤/٧.والكشاف ١-٦١٩/٢.وإملاء ما منّ به الرحمن ٤٧/٢.وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٤٠/٣. وفتح القدير ١٩٧/٣-١٩٨.وصفوة البيان /٣٥٥.
١٢- مقدمتان في التفسير ،مقدمة تفسير ابن عطية(الجامع المحرر) ٢٨٦-٢٨٥.
١٣- مجمع البيان ٢٥/١-٢٦ .وينظر : أسرار التنزيل ٢٤٠/٣.
١٤- الميزان ٣٦٧/١٢.
١٥- التفسير الكاشف ١٩/١-٢٠.
١٦- وردت صيغة (العزة) في (١١) أحدعشر موضعًا من القرآن الكريم، ينظر : المعجم المفهرس/٤٥٩.
١٧- التفسير المعين /٤٧٠.

١٨- العين ،مادة (عوذ) ٢/٢٣٠-٢٢٩. وينظر: أساس البلاغة مادة (عوذ) /٣١٦. ومختار الصحاح مادة (عوذ)/٤١٦. والمصباح المنير مادة (عوذ)٤٣٧/٢.والمعجم الوجيز مادة (عوذ)/٤٤٠.
١٩- جامع البيان ٧٦/١. وينظر : المفردات (مادة) /٣٥٢.
٢٠- إعراب ثلاثين سورة /١٣.
٢١- وهي امرأة من العرب أراد النبي(صلى الله عليه وآله)أن يتزوجها،فلما أُدخلَت عليه قالت:أعوذ بالله منك، فقال(صلى الله عليه وآله): (لقد عُذْتِ بمعاذٍ ، فالحقي بأهلك). اللسان٥١٠/٦.
٢٢- مقاييس اللغة ،مادة (عوذ) ١٨٤/٤-١٨٣.
٢٣- هما سورتا(الفلق) و(الناس).
٢٤- لسان العرب ،مادة (عوذ) ٥١١/٦.
٢٥- لسان العرب٥١٢/٦.
٢٦- إملاء ما منّ به الرحمن ٢/١.
٢٧- ينظر: المعجم المفهرس /٤٩٤.
٢٨- في سورة : غافر ٢٧/٤ والدخان٢٠/٤٤.
٢٩- في سورة : البقرة ٦٧/٢ وهود٤٧/١١ ومريم١٨/١٩ والمؤمنون٩٧/٢٣و٩٨.
٣٠- هو في سورة : آل عمران٢٦/٣.
٣١- في سورة : الأعراف٢٠٠/٧.والنحل٩٨/١٦ وغافر٥٦/٤٠.
٣٢- في سورة : الجن٦/٧٢.
٣٣- في سورة : يوسف٢٣/١٢و٧٩.
٣٤- الكتاب ٢١٧/٤.وينظر : المقتضب ١٤٢/٤. وشرح الكافية ٢٨٠/٤. وحاشية الصبان ٢٢١/٢.
٣٥- ينظر : شرح ابن عقيل ٢٤/٢.
٣٦- مغني اللبيب ١٣٧/١.وقد قال :ابن هشام في معاني (الباء):إنّ (الإلصاق لا يُفارقها).المغني ١٣٩/١.
٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠- هذه الدلالات ذكرها كثيرون ،مثلا :الزجاجي في :حروف المعاني ٨٦-٨٧.ومعاني الحروف للرماني/٩٧-٩٨،والأزهية ٢٩٣،والجنى الداني / ومغني اللبيب ١/ ١٣٧وما بعدها.

٤١- مقدمة تفسير ابن عطية / ٢٩٢.
٤٢- مقاييس اللغة١٢٧/١.ويُنظر:معاني القرآن - النحاس١٩/١-٢٠.
٤٣- مقدمتان في التفسير،مقدمة تفسير ابن عطية/ ٢٩٢-٢٩٣.
٤٤- مقدمتان في التفسير،مقدمة تفسير ابن عطية/ ٢٩٢-٢٩٣.
٤٥- لسان العرب ١٩٦/١- ١٩٨. وينظر:المصباح المنير ٢٠/١.
٤٦- المصباح المنير ٢٠/١.وينظر : المعجم الوجيز:/٢٣.
٤٧- جامع البيان ٨٢/١.
٤٨- تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم)٢١٤/١-٢١٦.وينظر:البحر المحيط ١٣/١-١٤.
٤٩- تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم)٢١٤/١-٢١٦.وينظر:البحر المحيط ١٣/١-١٤.
٥٠- الكشاف ١-٨/٢.
٥١- البحر المحيط ١٣/١.
٥٢- مختار الصحاح / ٣٢٥.
٥٣- السابق/١٦.
٥٤- السابق/ ١٢٣.
٥٥- في النحو العربي /٣١ ،و١٧٢.
٥٦- المعجم المفهرس/٤٠- ٧٥. ينظر:إعراب ثلاثين سورة من القرآن / ٢٢.والتفسير الكبير ١١٨/١.
٥٧- الكتاب ٤٢١/١.
٥٨- ينظر : مغني اللبيب ٤١٩/١وما بعدها.
٥٩- ينظر : الكتاب ٤١٩/١ ـ ٤٢٠ ،و٢٢٤/٤-٢٢٥.والمقتضب ٤٤/١-٤٥،و١٨٢/١ ــ ١٨٣،وحروف المعاني /٥٠، و٨٦-٨٧،ومعاني الحروف /١٦٥، والأزهية /٢٩٣، والجنى الداني /٣١٣،ومغني اللبيب ٤١٩/١-٤٢٥.والمعجم المفصل ١٢٠٤/٢.ودراسة في حروف المعاني الزائدة ٢٠٤.
٦٠- (ليس معناه:اجتنبوا الرجس منها،على أنّ فيها رجسًا وغير رجس،وهذا محال،بل :اجتنبوا الرجس الوثني) حروف المعاني ـ الزجاجي /٥٠.ويظهر أنّ المعنى :اجتنبوا الرجس المتأتي من عبادة الأوثان،فيكون المعنى أنّ (مِن) تفيد السببية ـ هنا ـ ،والله أعلم.
٦١- الكتاب ٢٢٥/٤.
٦٢- العين ٢٣٦/٦-٣٢٧. وينظر: مقاييس اللغة١٨٣/٣-١٨٥.والمفردات ٢٦١.ومختار الصحاح ٣٣٨. وأساس البلاغة ٢٣٥.ولسان العرب ١١٤/٥وما

بعدها.والمصباح المنير ٣١٣/١.والمعجم الوجيز ٣٤٣. وألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم / ٣٦٢-٣٦٦.

٦٣- جامع البيان ٧٦/١.وينظر : الزينة ١٧٩/٢.وإعراب ثلاثين سورة /١٣. ومقاييس اللغة ٢٣٤/٣-٢٣٥. ومقدمة تفسير ابن عطية/٢٨٦.والمفردات / ٢٦١.ومجمع البيان ٢٥/١.وإملاء ما منّ به الرحمن ٣/١.

٦٤- الزينة ١٧٩/٢.

٦٥- إعراب ثلاثين سورة /١٣.وينظر :المفردات /٢٦١.

٦٦- المفردات /٢٦١.

٦٧- التفسير الكاشف ٢٠/١.

٦٨- المعجم المفهرس/٣٨٢-٣٨٣.

٦٩- التفسير الكبير ٨٦/١٩. وينظر: ألفاظ الظهور والخفاء / ٤٦٣-٤٦٥.

٧٠- العين ١١٩/٦-١٢٠.وينظر:مقاييس اللغة مادة ٤٩٣/٢-٤٩٤.والمفردات /١٩٠.ومختار الصحاح /٢٣٦ولسان العرب ٩٠/٤-٩٢. والمصباح المنير ٢٢١/١. والمعجم الوجيز ٢٥٧-٢٥٨.والمعجم الجامع/١٥٩.

٧١- قال تعالى :(يقلُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً) (الكهف:٢٢).

٧٢- أساس البلاغة مادة (رجم) /١٥٦.

٧٣- جامع البيان ٧٧/١.

٧٤- الزينة مادة (رجم)١٨٢/٢.

٧٥- المعجم المفهرس / ٣٠٤.

٧٦- إعراب ثلاثين سورة /١٨.

٧٧- شرح الأشموني على الألفية ٣١٣/٢.وينظر:حاشية الصبان ٣١٦/٢.

٧٨- وكذا في سورة ص آية/٧٧.

٧٩- الصاحبي/٥٤.

٨٠- معاني الأبنية/٤٧.

٨١- الهمزة في (أعوذ) إخبار عن النفس ، ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم /١٣. وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/١.